

قتل الأديب

د. أسامة محمد سمان النسايسي

٥٨٣ - بل يتعمد إلى الوُعاقب

قال النواجي : قال التيفاشي في كتابه « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس » . وهو عدة مجلدات : إني وجدت جل من يستعمل هذا المشروب لا يفي له خيره بشيء ، ولا يقوم نفعه بضره . وذلك لجهله بوجه استعماله ؛ فإن من المعلوم أن المقصود من شرب الخمر منفعتان : إحداها راجعة للنفس ، وهي التفریح وفي الهموم ، والآخرى للبدن وهي حفظ صحته عليه ، وفي الأمراض النازلة به . ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل أنها إذا استعملت على غير ما ينبغي انمكست هاتان المنفعتان مضرتين ؛ فصار عوض السرور هماً وغمماً وضجراً وسوء خلق ، وعوض الصحة مرضاً مزمناً أو موتاً فجأة . إلا أنه لا يقتصر الأمر على عكس هاتين المنفعتين فقط ، بل يتعمد إلى مضار أخرى عظيمة إن سلت المهجة كذهاب العقل والمال والجاه والذكر الجليل . ولا يقف الأمر على ذلك بل يتعمد إلى الأعقاب ؛ فإن الحكماء أجمعوا قاطبة على أن مدمن الخمر لا ينجب ، وإن أنجب كان الولد أحمق

٥٨٤ - هذا الكلام عليك بل لك

لما ناظر أبو الوليد « سليمان بن خلف » الباجي^(١) الفقيه

(١) الباجي هو صاحب « المقالة » الشهيرة في كتابة النبي (صلوات الله عليه) . قال ابن عساكر في تاريخه : جرى بينه وبين علماء الأندلس مناظرة في أن النبي كتب أم لم يكتب ؛ فذهب الباجي إلى أنه كتب ، وألف رسالة في ذلك : وفي (نفع الطيب) : « بين فيها أن ذلك غير قاطح في المعجزة ، إذ ليس من حرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أمياً ، لأنه لا يسمى كاتباً ، وجماعة من الملوك قد أعدموا =

أبا محمد علي بن حزم قال له الباجي : أنا أعظم منك همة في طلب العلم ، لأنك طلبته وأنت معان عليه تصهر بمسكة الذهب ؛ وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق

فقال ابن حزم : هذا الكلام عليك لا لك ؛ لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديل بها مثل حال ، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته ؛ فلم أرج به إلا علو القدر العلمي^(١) — في الدنيا والآخرة . فأخذه

٥٨٥ - ... زادتها ستة أذرع

في « الحوادث الجامعة » لابن القوطي : في سنة (٦٤١) أنفذ محبي الدين بن يوسف الجوزي رسولا إلى ملك الروم « كيخسرو بن كيقباز » ، فاجتمع به في إنطاكية ؛ فلما عاد حكى أشياء غريبة ، منها أن النساء يتعممن كالرجال ، والرجال يلبسون السراويل ، وعمائم النساء تختلف في الكبر والصغر ، لأن المرأة إذا جاءت بولد تعممت بهامة طولها ستة أذرع ، وكلما جاءها ولد زادتها ستة أذرع . وذراعهم ذراع ونصف بذراع بغداد

٥٨٦ - دعانا إلى الخروج عليك

أمر عتاب بن ورقاء جماعة من الخوارج ؛ فوجد فيهم امرأة فقال : وأنت يا عدوة الله ممن مرق من الدين ، وخرج علي المسلمين ، أما سمعت قول الله تعالى :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول
فقلت : حسن معرفتك بكتاب الله دعانا إلى الخروج عليك يا عدو الله

= على كتابة العلامة ، وهم أميون والحكم للغالب لا للصورة النادرة .
وقد شنع على الباجي علماء عصره وكفره أبو بكر فصائح

(١) قال صاعد في تاريخه : كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة . أخبرني ابنه أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو (٤٠٠) مجلد